مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين الذى عافانا مما ابتلى به كثيراً غيرنا، والذى خلقنا فأحسن خلقنا، والذى ندعوه سبحانه وتعالى أن يحسن خُلقنا كما أحسن خلقنا. والحمد لله حمداً كثيراً على ما حبانا به من نعمة البصر التى لا تساويها نعمة أخرى، ونعمة السمع التى لا تضارعها نعم كثيرة، فالحمد لله رب العالمين على أن خلقنا مبصرين سامعين، ولم يخلقنا صماً وبكماً أو عمياناً. كما ندعوه سبحانه كما أنعم علينا بالبصر أن ينعم علينا بالبصيرة حتى لا نكون ممن قال عنهم سبحانه وتعالى فى الآية ٧٢ من سورة الإسراء ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ونصلى ونسلم على أحسن خلق الله، وخاتم رسله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

وبعـــــــد ،،

تمثل حواس الإنسان النوافذ الأساسية التى يستطيع بموجبها أن ينفتح على العالم الخارجي، وأن يقيم الصلات المتعددة معه بما فيه، ومن فيه حيث تعمل تلك الحواس كمستقبلات حسية تقوم باستقبال المعلومات المختلفة من البيئة المحيطة فتساعده بالتالى على إقامة العلاقات المتعددة مع ما تضمه البيئة من عناصر وأشخاص، ويتمكن على أثر ذلك من تحقيق التواصل معهم سواء كان هذا التواصل لفظياً أو غير لفظي، كما أن مثل هذه المعلومات تساعده كذلك فى تحقيق التعلم الذى يسهم بدور فاعل فى بناء شخصيته. وقد وردت فى القرآن الكريم إشارات عديدة لتلك الحواس وما تؤديه من

أداء وظيفي، منها على سبيل المثال قولـه تـعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴾ (البلد:٨)، وقوله ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (لأعراف:١٩)، وقوله ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (القصص: ٧١- ٧٢) ، وقوله ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (الاسراء:٣٦).

وقد يتعرض الفرد إلى أى موقف أو أى سبب يفقد على أثره إحدى هذه الحواس مما يؤثر سلباً عليه من ناحية التعلم، والتواصل، والشخصية عامة. وفى مثل هذه الحالة يعد الفرد معوقاً من الناحية الحسية وهو الأمر الذى يجعله يختلف بدرجة كبيرة عن أقرانه العاديين أى الذيـن لا يزالـوا يتمتعون بتلك الحواس. وقد ورد ذلك فى قوله تعـالى :﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنـعام:٥٠)، وقولـه ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ (الرعد:١٦)، وقوله ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ (فاطـر:١٩). وقولـه ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة:١٨)، وقـوله ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (النور:٦١). إلى غير ذلك من آيات عديدة ورد ذكرها فى القرآن الكريم.

وتعد الإعاقات الحسية محوراً أساسياً من تلك المحاور التى تقوم عليها التربية الخاصة، وتعنى كل إعاقة من تلك التى تدخل فى إطار الإعاقات الحسية عدم قدرة الفرد على أن يقوم باستخدام هذه الحاسة أو تلك فى سبيل القيام بتلك الوظيفة التى خلقها الله سبحانه وتعالى من أجلها، أو أن الأداء الوظيفى لها لا يصل إلى ذلك المستوى العادى الذى يميز أولئك الأفراد العاديين أى الذين لا يعانون منها. وتتضمن الإعاقات الحسية العديد من الأنماط بحيث تمثل الإعاقة فى كل حاسة من تلك الحواس نمطاً مستقلاً

ومنفرداً منها أى يضم إعاقة واحدة فقط، كما قد تكون الإعاقة حسية مزدوجة أى تضم حاستين اثنتين معاً فى ذات الوقت لدى نفس الشخص، كذلك فإن تلك الإعاقة المزدوجة قد تضم طرفين يتمثل أحدهما فى إعاقة حسية، بينما يتمثل طرفها الآخر فى اضطراب أو إعاقة نمائية، أو إعاقة عقلية.

ونظراً لأهمية حاستى البصر والسمع فى حدوث التعلم والتواصل منذ وقت مبكر فى حياة الطفل إذ أكدت الدراسات التى أجريت فى هذا الإطار أن أكثر من ٨٠ % تقريباً من المعلومات التى يكتسبها الطفل منذ بداية حياته والتى تشكل الأساس لتعلمه يتم عن طريق حاسة الإبصار، وأن حاسة السمع تلعب دوراً لا يقل فى أهميته عنها حيث تسهم بدرجة كبيرة فى استكمال تعلمه وتواصله. أما الحواس الأخرى على الرغم من أهميتها فلا تصل فى إسهامها فى حدوث التعلم والتواصل من جانب الطفل إلى ذلك الدور الحيوى الذى تلعبه حاستا الإبصار والسمع، كما يمكن للفرد أن يتعلم، وأن يتواصل مع الآخرين، وأن يقيم العلاقات المختلفة معهم حتى فى ظل معاناته من إعاقة إحدى حواسه الأخرى غير السمع والإبصار بطبيعة الحال. ومن هذا المنطلق فسوف نقتصر فى الكتاب الحالى على تناول الإعاقات الحسية الفردية التى تنتاب حاستى السمع والإبصار فقط، وعلى الإعاقة الحسية المزدوجة التى تضمهما معاً أى الإعاقة البصرية السمعية، كما سنتعرض أيضاً للإعاقة الحسية المزدوجة التى تكون الإعاقة البصرية أو السمعية طرفاً فيها وذلك مع الإعاقات العقلية والتى تمثلت كما نعرض لها فى هذا الكتاب فى اضطراب التوحد، والتخلف العقلي.

وعلى هذا الأساس يعتبر الكتاب الذى بين أيدينا كتاباً شاملاً فى موضوعه حيث يعرض للإعاقات الحسية بشكل شامل ومتكامل، كما يعرض لموضوعات فرعية حديثة وجديدة على التراث السيكلوجى العربي. ويتألف هذا الكتاب من خمسة فصول يعرض الفصل الأول منها للإعاقة الحسية بشكل عام وشامل، ويتعرض لمفهوم الإعاقة، والإعاقة الحسية، وأنماطها، وأساليب الرعاية المتبعة معها. ويعرض الفصل الثانى للإعاقة البصرية، ويعطى فكرة متكاملة عنها حيث يعرض لمفهوم تلك الإعاقة،

وأسبابها، وأهم المشكلات التى تواجه المكفوفين، وأهم الخصائص المميزة لهم، وتركيب الجهاز البصري، وفحص الإبصار، ثم يعرض للمكفوفين الموهوبين، فأساليب رعاية المكفوفين وضعاف البصر. أما الفصل الثالث فيعرض للإعاقة السمعية من خلال مفهومها، وكيفية حدوث السمع، وفقد السمع، وأسبابه، وأهم المشكلات التى تواجه الصم وضعاف السمع، وأهم خصائصهم إلى جانب تركيب الجهاز السمعي، وتقييم السمع، وفحصه، وقياس حدته، ثم الموهوبين الصم، فأساليب رعاية الصم وضعاف السمع. ويعرض الفصل الرابع للإعاقة الحسية المزدوجة البصرية السمعية من خلال مفهومها، والأسباب المؤدية إليها، وأهم خصائص الأطفال ممن يعانون منها، وأساليب التواصل معهم، واستراتيجيات التعلم المتبعة، ثم التقييم النفسى للطفل، فأساليب رعاية أولئك الأطفال. بينما يعرض خامس وآخر هذه الفصول للإعاقات العقلية الحسية من خلال استعراض الإعاقة المزدوجة التى تضم اضطراب التوحد وكف البصر، ومثيلتها التى تضم اضطراب التوحد والإعاقة السمعية. كما يعرض أيضاً لتلك الإعاقات المزدوجة التى تتضمن التخلف العقلى والإعاقة البصرية، ومثيلتها التى تتضمن التخلف العقلى والإعاقة السمعية. وهو الأمر الذى يجعل من هذا الكتاب كتاباً عاماً، ومتخصصاً، وشاملاً، ومتكاملاً فى موضوعه، ومتسماً بحداثة موضوعات فرعية عديدة مما يتضمنها، وبغزارة مادته العلمية، وحداثة مراجعه جميعها إلى جانب سلاسة أسلوب عرضه وبساطته.

وأخيراً.. أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت فى عرضى لهذا الكتاب، وأن أكون قد أضفت به جديداً إلى المكتبة العربية فى التربية الخاصة، وأن يستفيد منه كل من يلجأ إليه، وأن يجد فيه ضالته المنشودة، وأن تتحقق به الفائدة المرجوة منه..

والله ولى التوفيق ،،،

أ.د./عادل عبد الله محمد